ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً. وكان كريماً متواضعاً حسن المعتقد شديد الردّ على الفلاسفة والمبتدعة، مظهراً فضائحهم مع استيلائهم على بلاد المسلمين في عصره، شديد المحبة للَّه ولرسوله، كثير الحياء ملازماً للجمعة والجماعة، ملازماً لتدريس الطلبة في العلوم الإسلامية، وعنده كتب نفيسة يبذلها لطلبته ولغيرهم من أهل بلده، بل ولسائر البلدان من يعرفه ومن لا يعرفه، وله إقبال على استخراج الدقائق من الكتاب والسنَّة، وحاشيته على الكشّاف هي أنفس حواشيه على الإطلاق مع ما فيها من الكلام على الأحاديث في بعض الحالات إذا اقتضى الحال ذلك على طريقة المحدثين مما يدل على ارتفاع طبقته في عِلْمَي المعقول والمنقول. وله كتاب في المعاني والبيان سماه (التبيان) وشرحه، وأمر بعض تلامذته باختصاره. ثم شرع في جمع كتاب في التفسير، وعقد مجلساً عظيماً لقراءة كتاب البخاري، وكان يقرأ في التفسير من بكرة إلى الظهر ومن بعده إلى العصر لإسماع البخاري، إلى أن كان يوم وفاته، ففرغ عن قراءة التفسير، وتوجّه إلى مجلس الحديث، فدخل مسجداً عند بيته فصلَّى النافلة قاعداً، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة، فقضى نحبه متوجهاً إلى القبلة في يوم الثلاثاء ثالث عشر شعبان سنة ٧٤٣ ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة.

(١٥٤)

(الحُسَيْن بن مُحمَّد بن سَعيد بن عِيسَى اللاعي المعروف بالمغربي)[1]

قاضي صنعاء وعالمها ومحدثها جدّ شيخنا الحسن بن إسماعيل بن الحُسين، ولد سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألف. وأخذ العلم عن السيد عزّ الدين العبالي، وعبد الرَّحمن بن مُحمَّد الحيمي، وعليّ بن يَحْيَى البرطي، وغيرهم. وبرع في عدّة علوم وأخذ عنه جماعة من العلماء كالسيد عبد اللَّه بن عليّ الوزير وغيره. وتولى القضاء للإمام المهدي أحمد بن الحَسَن، واستمر قاضياً إلى أيام الإمام المهدي مُحمَّد بن أحمد، وهو مصنف (البدر التمام شرح بلوغ المرام) وهو شرح حافل نقل ما في التلخيص من الكلام على متون الأحاديث وأسانيدها، ثم إذا كان الحديث في البخاري نقل شرحه من فتح الباري. وإذا كان في صحيح مسلم نقل شرحه من شرح النووي، وتارة ينقل من شرح السنن لابن رسلان، ولكنه لا ينسب هذه النقول إلى أهلها غالباً مع كونه يسوقها باللفظ، وينقل الخلافات من (البحر الزخار) للإمام المهدي أحمد بن يَحْيَى، وفي بعض الأحوال من (نهاية ابن رشد) ويترك التعرض

= الظنون: ٣٤١، ٧٢٠؛ معجم المؤلفين: ٤/ ٥٣؛ الأعلام: ٢/ ٢٥٦.

(١) ترجمته في: الأعلام: ٢/ ٢٥٦؛ هدية العارفين: ١/ ٣٢٣؛ معجم المؤلفين: ٤/ ٥١.

للترجيح في غالب الحالات، وهو ثمرة الاجتهاد. وعلى كل حالٍ فهو شرح مفيد. وقد اختصره السيد العلَّامة مُحمَّد بن إسْماعيل الأمير، وسمَّى المختصر (سبل السلام)، وله رسالة في حديث (أخرجوا اليهود من جزيرة العرب) رجح فيها أنه إنما يجب إخراجهم من الحجاز فقط محتجّاً بما في رواية بلفظ (أخرجوا اليهود من الحجاز). وكان (أخوه الحسن) من محاسن اليمن، وله حاشية على شرح القلائد للإمام المهدي. وهو مُبرَّزٌ في جميع الفنون. ولهذين الأخوين ذرية صالحة هم ما بين عالم وعامل وإلى الآن وهم كذلك، وبيتهم معمور بالفضائل. (وتوفي) صاحب الترجمة سنة ١١١٩، وقيل: سنة ١١١٥ خمس عشرة ومائة، وألف، (وتوفي) أخوه الحَسَن المذكور سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف. وقد ترجم لهما الحيمي في (طيب السَّمر) وذكر لهما شعراً كشعر العلماء.

(١٥٥)

(الحُسَيْنُ بن نَاصِر ابن عبد الحفيظ المعروف كسلفه بالمهلا)[1]

الشرفي اليماني العالم الكبير صاحب (المواهب القدسية شرح البوسية)، وهو شرح نفيس يبين ما اشتملت عليه القصيدة من المعاني والمسائل، ثم ينقل الدليل ويحرره تحريراً قويّاً، وينقل من (ضوء النهار) للجلال مباحث، ويجيب عليه في كثير من ذلك، ويصفه بأنه شيخه في العلم. وبالجملة فهو شرح مفيد وقفت على مجلدات منه، وبلغني أنه في سبعة مجلدات. وهذه المنظومة التي شرحها هي في الفقه للبوسي على نمط الشاطبية في الوزن والروي والقافية والإشارة إلى مذاهب العلماء بالرمز، مع جودة الشعر وقوته وسلاسته. وجملة أبياتها أربعة آلاف بيت وخمسمائة وثمانون بيتاً، والبوسي المذكور هو أحد علماء الزيدية بالديار اليمنية. ولصاحب الترجمة مؤلفات هذا أشهرها. وقد ترجم له الحيمي في (طيب السَّمر) وذكر أنه كان أطلس لا لحية له، وتوفي شهيداً قتله أصحاب المحطوري في فتنته حسبما سيأتي شرحه في ترجمة المهدي مُحمَّد بن أحمد صاحب المواهب، وكانت تلك الفتنة في سنة (١١١١)، وله نظم حسن فمنه: [من الطويل]

هِـيَ الـدارُ مـا الآمـال إلَّا فـجـائـعٌ ... عَـلـيْـهـا ومـا الـلـذَّاتُ إلَّا مَـصـائـبُ
فـكـم سَـخـنـتْ بـالأمـس عَـيْـنٌ قَـريـرةٌ ... وقَـرَّتْ عُـيـونٌ دَمْـعُـهـا قـبـلُ سَـاكـبُ

(١) ترجمته في: هدية العارفين: ١/ ٣٢٣؛ إيضاح المكنون: ١/ ٣٢٣؛ معجم المؤلفين: ٤/ ٦٥؛ نبلاء اليمن: ١/ ٦٢٨؛ الأعلام: ٢/ ٢٦٠.